سورة الإسراء

٤٩ – قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور " مُدْخَل " " مُخْرَجَ " بالضم كما فى المصحف الإمام . وقد روُى بأسانيد صحيحة بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " مُدخل صدق " و"مُخرج صدق " بالضم والفتح . فقد روى الترمذى فى سننه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بالضم، فقال " حدَّثنا أحمد بن منيع، حدَّثنا جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: كان النبي، صلى الله عليه وسلم، بمكة ثم أُمِرَ بالهجرة، فنزلت عليه " وقل رب أدخلني مُدْخَلَ صدق وأخرجني مُخْرَجَ صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً " . وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح[1] قلت: يظهر من الرواية السابقة أن الترمذى أورد الآية بقراءة الضم فى معرض بيان

---

(١) حديث حسن صحيح . أخرجه الترمذي في : ٤٨ – كتاب تفسير القرآن ، ١٨ – باب " ومن سورة بني إسرائيل " جـ ٥ / ٣٠٤ رقم ٣١٣٩ وابن جرير في : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٥ / ١٨٥ رقم ١٧٠٧٧ قال : حدثنا وكيع ، وابن حميد ، قالا : بإسناده ولفظه.والدوري في جزئه ص : ١٢٠ رقم ٧٤ من حديث أبي عمارة به .

أسباب نزول الآية . وهذه القراءة موافقة للقراءة المتواترة . وقد أورد الحاكم في مستدركه بإسناد صحيح بأن النبيى، صلى الله عليه وسلم، قرأ " مَدخل " و " مَخرج " بفتح الميم فيهما . فقال: أخبرنا أبو زكريا يحي بن محمد العنبري، ثنا أبو بكر بن النضر الجارودي، ثنا إسماعيل بن زكريا الأصبهاني بالري، ثنا مهران بن أبي عمرو، ثنا سفيان، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: مكث النبي، صلى الله عليه وسلم، ثلاث عشرة سنين نبياً، فنزلت عليه " أدخلني مَدْخل صدق وأخرجني مَخْرج صدق " بفتح الميم، فهاجر، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٢] . ووافقه الذهبي وقال الألوسي: وقد قرأ هذه القراءة " مدخل ومخرج " بفتح الميم فيهما، قتادة، وأبو حيوة، وحميد، وإبراهيم بن أبي عبلة [٣] . وقال الزمخشري: وقرئ: مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر [٤]. وقال ابن الجوزي: وقرأ الحسن، وعكرمة، والضحاك، وحميد بن قيس، وقتادة، وابن أبي عبلة بفتح الميم في " مَدخل " و " مَخرج " [٥] . قلت: قراءة الفتح شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام، ولم يقرأ بها أحد . كما أنها لم ترد متواترة من القراء العشرة.

التوجيه والتفسير: قال ابن الجوزي: قال الزجاج: المُدخل بضم الميم: مصدر أدخلته مُدْخَلاً، ومن قال: مَدَخل صدق، فهو على أدْخَلْتُه، فَدْخَل مَدخل صدق،

---

(٢) صحيح الإسناد . أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٣ .

(٣) انظر : روح المعاني للألوسي جـ ١٠ / ١٢٣ .

(٤) انظر : الكشاف جـ ٢ / ٦٨٨ .

(٥) انظر : زاد المسير جـ ٥ / ٧٦ / ٧٧ .

وكذلك شرح مخرج مثله .[٦] وقال الزمخشري: ومعنى الفتح: أدخلني فأدخل مدخل صدق، أي أدخلني القبر مدخل صدق، إدخالاً مرضياً على طهارة وطيب من السيئات، وأخرجني منه عند البعث إخراجاً مرضياً، ملقى بالكرامة آمناً من السخط يدل عليه ذكره على أثر ذكر البعث . وقال ابن الجوزي: وللمفسرين فى المراد بهذا المدخل والمخرج أحد عشر قولاً :

أحدهما: أدخِلني المدينة مدخل صدق، وأخرجني من مكة مخرج صدق. روى أبو ظبيان عن ابن عباس، قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بمكة ثم أمر بالهجرة، فنزلت عليه هذه الآية . وإلى هذا المعنى ذهب الحسن في رواية سعيد بن جبير، وقتادة، وابن زيد .

الثاني: أدخِلني القبر مُدخل صدق، وأخرجني منه مُخرج صدق، رواه العوفي عن ابن عباس .

الثالث: أدخِلني المدينة، وأخرجني إلى مكة، يعنى: لفتحها، رواه أبو صالح عن ابن عباس .

الرابع: أدخِلني مكة مدخل صدق، وأخرجني منها مخرج صدق، فخرج منها آمنا من المشركين، ودخلها ظاهراً عليها يوم الفتح، قاله الضحاك .

الخامس: أدخِلني مُدخل صدقٍ الجنةَ، وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة، رواه قتادة عن الحسن .

السادس: أدخِلني في النبوة والرسالة، وأخرجني منها مخرج صدق، قاله مجاهد، يعني: أخرجني مما يجب عليَّ فيها .

السابع: أدخِلني في الإسلام، وأخرجني منه، قاله أبو صالح، يعني: من أداء ما وجبه عليَّ فيه إذا جاء الموت .

---

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ / ٢٥٦ / ٢٥٧ ، وزاد المسير جـ ٥ / ٧٧ .

الثامن: أدخِلني في طاعتك، وأخرجني منها، أي سالماً غير مقصرٍ في أدائها، قاله عطاء.

التاسع: أدخِلني الغار، وأخرجني منه، قاله ابن المنكدر.

العاشر: أدخِلني في الدّين، وأخرجني من الدنيا وأنا على الحق، ذكره الزجاج.

الحادي عشر: أدخِلني مكة، وأخرجني إلى حُنين، ذكره أبو سليمان الدمشقي.

وقال الزمخشري: وقيل: هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من أمر ومكان، وقال الزجاج بعد ما أورد بعض هذه الأقوال: وكل ذلك حسن وأما إضافة الصدق إلى المُدخل والمُخرج فهو مدح لهما [٧].

---

(٧) انظر: زاد المسير جـ ٥ / ٧٧ / ٧٨، والكشاف جـ ٢ / ٦٦١، ومعاني القرآن، وإعرابه للزجاج جـ ٣ / ٢٥٦ / ٢٥٧، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٢٩، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٥ / ١٨٦ / ١٨٧.